

مفهوم الميديا وارتباطه بالتراث الثقافي قديما وحديثا (تنظير لأعمال الباحث التي عرضت بالمعرض العام بدار الاوبرا سنة 2012 و2013 و2015)

أم د / نفين فرغلي بيومي

استاذ مساعد بقسم الخزف بكلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان.

ملخص البحث :

تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها؛ ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعاً للإلهام ومصدراً حيويًا للإبداع المعاصر ينهل منه فنانونها وأدباؤها وشعراؤها، كما مفكروها وفلاسفتها لتأخذ الإبداعات الجديدة موقعها في خارطة التراث الثقافي، وتتحوّل هي ذاتها تراثاً يربط حاضر الأمة بماضيها، ويعزز حضورها في الساحة الثقافية العالمية. وليس التراث الثقافي معالم وصروحا وآثاراً فحسب، بل هو أيضا كل ما يؤثر عن أمة من تعبير غير مادي، من فولكلور، وأغان وموسيقى شعبية وحكايات ومعارف تقليدية تتوارثها الأمة عبر أجيال وعصور؛ وكذا تلك الصروح المعمارية المتعددة والمختلفة، وتلك البقايا المادية من أوانٍ وحلي، وملابس، ووثائق، وكتابات جدارية وغيرها؛ إذ كلها تعبّر عن روحها، ونبض حياتها وثقافتها.

أما فنون الوسائط المتعددة والوسائط الحديثة هو النوع الذي يشمل الأعمال الفنية التي تم إنشاؤها باستخدام التقنيات والوسائط الجديدة، بما في ذلك الفن الرقمي، رسومات الحاسوب، الرسوم المتحركة الكمبيوتر، والفن الواقع الافتراضي، والفن الإنترنت، والفن التفاعلي، وألعاب الفيديو، والروبوتات الكمبيوتر والطباعة ثلاثية الأبعاد، التكنولوجيا الحيوية... إذ أنه فن يميز نفسه عن طريق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الناتجة عنها، يشير إلى الأعمال الفنية قد تعتمد على العنصر التكنولوجي أو دمج التكنولوجيا مع الأشكال التقليدية للفن. وهنا تظهر المشكلة البحثية في عدم تقبل عموم الجمهور المصري أشكال وأنماط فنون الميديا الحديثة والنابعه في رأي الباحث من عدم قدره الفنانين على ايجاد لغة تواصل بين اعمالهم وبين الجمهور المتلقى لذلك يهدف البحث الى ايجاد قنوات اتصال بين تلك الاعمال الفنية و المتلقى عن طريق تاكيد الفنان على التراث الثقافي للمتدوق قديما وحديثا، حيث ان كلمه التراث تعني كل مفهوم يتعلق بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه، وعيشه في حاضره، وإطلالته على مستقبله.

مشكلة البحث: مشكلة البحث تتلخص في عدم تقبل عموم الجمهور المصري أشكال وأنماط فنون الميديا الحديثة والنابعه في رأي الباحث من عدم قدره الفنانين على ايجاد لغة تواصل بين اعمالهم وبين الجمهور المتلقى.

فروض البحث : يفترض البحث ان التراث الثقافي للمتدوق قديما وحديثا هو المدخل الى ايجاد قنوات اتصال بين المتلقى و انماط فنون الميديا الحديثة كمحاولة لرفع الذوق العام.

اهمية البحث : يهتم البحث الى ايجاد قنوات اتصال و لغة تواصل بين اعمال فنون الميديا الحديثة و المتلقى.

حدود البحث : تحليل لمجموعه من العمال الفنية المعاصره التي تم ربطها بأشكال مختلفه من التراث الثقافي ، و التي ساعدت على تطبيق نفس المفاهيم على الاعمال التطبيقية للبحث.

مع ظهور المدرسة المستقبلية Futurism (1909-1920) في إيطاليا، تم ربط الفن والحياة الإنسانية بالتطور التكنولوجي على أساس إقصاء الكائن البشري وإبعاده عن مجال بحثها وصارت الآلة هي الفن والإبداع والهوية والوجود. والمستقبلية اتجه في فن التصوير ظهر حوالي عام 1910 بميلانو/إيطاليا، ويُعد امتداداً للتكعيبية ويقوم على فكرة السرعة والحركة والأفكار التي ينتجها عصر الآلة والتكنولوجيا. تَزَعَم هذا الاتجاه الفني كل من امبرتو بوتشيني وكارا وبالا. وغيرهم من الفنانين الذين كانوا يسعون إلى محاربة التقاليد وإرث الماضي عبر مناداتهم بهدم المدن الأثرية وتدمير المتحف وإجلاء آثار التاريخ. ومن أبرز شعارات هذه المدرسة الفنية:

- الثورة على كل فن مقلد وتجميد كل فن أصيل.

- الاهتمام إلى التعبير عن الحياة المعاصرة، ورفض المواضيع الكلاسيكية.

- جعل الفن الجيد مرآة تعكس الدينامية العصرية الشاملة.

- ضرورة الوصول إلى تحطيم مادية الأجسام عن طريق الحركة والضوء.

ورغم أن الحركة المستقبلية لم تدم وقتاً طويلاً إلا أنها استطاعت أن تتصل بالسريالية عن طريق البعد الميتافيزيقي الذي تولاها جورجيو دي شيريكو (1888-1978) Giorgio De Chirico، وظهرت مجموعة من الاتجاهات الفنية الحديثة ذات الأبعاد البصرية

والسايبولوجية، والتي ظهرت على خلفية التصدي للتجريد اللاشكلي أبرزها تجربة جماعة البحث للفن المرئي المعروفة اختصاراً بـ'غراف (GRAV (Groupe de Recherche d'Art Visuel التي تأسست عام 1959 ويوجد من بين أعضائها إيفارال

Yvaral Victor Vasarely نجل رائد الفن البصري الحديث فيكتور فاساريللي، وضمن هذا التيار الفني البصري برزت بشكل لافت للنظر الفنانة الأمريكية بريدجيت ريلي Bridget Riley (1971) التي عدّها الكثير من نقاد الفن 'ملكة الفن البصري'، هذا إلى

جانب تجربة الفرنسي فرانسوا موريليه F. Morellet (1926) صاحب 'النسجة العنكبوتية الكروية' والأرجنتيني خوليو لي بارك Julio Le Parc (1968 – 2007) مبدع 'مرايا' و'كرات متدرجة' والحائز على الجائزة الكبرى في بينالي البندقية لعام (1966)،

وأيضاً النحات الروسي نعوم غابو (Naum Gabo 1890-1977) صاحب المنحوتات المستقبلية (الحدائية) القائمة على الحركة والدينامية البصرية والبناءات الهندسية الدقيقة.



Bridget Riley



Giorgio De Chirico



Yvaral Victore Vasarely



Francois Morellet



Julio Le Parc



Naum Gabo

ومن الأمثلة المستوحاة من الواقعية الجديدة Nouveau realisme في اتصالها بالوسائط الحديثة، يجدر بنا ذكر تجربة النحاتين تانغلي (1925-1991) Jean Tinguely المصنّف ضمن الفن الآلي. Kinetic art. وسيزار بلداسيني (1921) César Baldaccini (1998) بسياراته المدهّسة، وكذلك الفنان البلغاري جراسيف كريستو (Javacheff Christo المشهور بالرزق والتغليف) الذي تمكّن عام 1979 من تغطية التل الصخري الواقع على شاطئ في سيدني (أستراليا) تقدر مساحته بـ 1,6 كلم على 90 متر، وقد استعان في ذلك بالقماش والحبال..



Jean Tinguely



César Baldaccini



Javacheff Christo

من التعبيرات التشكيلية الحديثة الأخرى التي استفادت من التطور التكنولوجي، نذكر: الفن المفاهيمي Art conceptual، وهو توجه فني شمل الرسم والنحت والإرساءات التشكيلية وغيرها، ويعطي الأولوية للفكرة والمفهوم على حساب الأسلوب والتكنيك. يسمى أيضا بالفن الذهني ويركز على تبليغ الأفكار من خلال رسائل عديدة كالنصوص المكتوبة وأفلام الفيديو والأيقونات والصوّر الفوتوغرافية، وكذلك عن طريق الجسد والأداء الحركي الفعلي. وعندما ظهر الفن المفاهيمي -كامتدادا للتجريد الأمريكي خصوصا مع جماعة 'الحد الصلب' (1950-1960) Hard-edge، و'النحت الاعتدالي' (1960) Sculpture Minimal، وما بعد التجريد التصويري- برزت الكثير من الأعمال والقطع الفنية (في شكل تنسيبات وتجهيزات في الفراغ) التي اتخذت الكرسي كمكون إبداعي محوري. في هذا الإطار قدم الفنان جوزيف كوزوت (1945) Joseph Kosuth عمله المعروف 'كرسي واحد وثلاثة كراس' عام 1965 (معروض بغاليري بول ماينز - كولونيا). فهذا العمل يتضمّن كرسيًا خشبيًا حقيقيًا قابلاً للطيّ Pliable، وصورة مرسومة لنفس الكرسي ونسخة ضوئية تضمّ نصًّا يحدّد معنى كلمة كرسي كما وردت في القاموس اللغوي. والفنان كوزوت حين أنجز هذا العمل -وضع في زمن واحد وفي مكان واحد نماذج مختلفة تمثل شيئا واحداً- إنما أراد أن يبرهن على أن النماذج والعناصر التعبيرية تتطابق مع تفسيراتها تاركا في الآن نفسه للمتلقّي ثلاث خيارات لتحديد معنى الشيء. وهذه الخيارات هي: الشيء ذاته، صورة مرسومة تصفه ونص لفظي يشرحه..

وكذلك العمل الذي قام به الفنان فيتو أكونسيس Vito Acconci الذي اختار أشخاصا من الشارع بشكل عفوي وصار يلاحقهم بكاميرته حتى وصولهم لمحلّاتهم: مكتب، غرفة، بيت، مصنع، وقد أطلق على هذا العمل تعبير Following Piece، تمّ تنفيذه عام 1969. فهذا العمل خاضع لتوقيت معين يصعب تكراره ومن الصعب أيضا إحضار نفس الأشخاص مرة أخرى للعب نفس هذا الدور.



Vito Acconci



Joseph Kosuth

ومن الإبداعات المعاصرة الملفتة للنظر، توجد التجارب المثيرة للفنان رون مويك Ron Mueck لاسيما في اشتغاله على انعكاسات الجسد العاري على مرآتي يثبتها بتركيز فني عال والفنان روبيرت غوبير Robert Gober بلجونه إلى مزج الأعضاء البشرية العارية (الأنثوية تحديداً) مع أشياء مألوفة كالكراسي مثلاً لتصير غير مألوفة بفعل التركيب والامتزاج، إلى جانب الفنان الصيني زهو كزاو هو Zhou Xiaohu المولع بالجسد العاري الموشوم.. إلى غير ذلك من الإبداعات الفنية التي تأثرت بالميديا الرقمية وبسبوتها، ذلك أن مؤسسات هذه الوسائط تعاضمت بشكل مهول وأصبحت مهيمنة اقتصاديا وسياسيا على العالم، وفرضت بالتالي منتجاتها على البشر ودفعتها أول ما دفعتها إلى الفنانين في مجالات الصور المتحركة، فاخترت التقنيات التشكيلية التقليدية في إنتاج اللوحة والتمثال والمطبوعة إلى هذه التقنيات الحديثة التي ترعاها وتدعمها مؤسسات الميديا العالمية، وهجر من هجر من المبدعين أساليب الإبداع التي ظلت متوارثة وتتطور من قديم الزمن إلى هذه الوسائط الحديثة وبدا جيل جديد يمارسها مباشرة دون أن يكتسب أية مهارات في مجالات الإبداع التقليدي.. هذا دون الحديث عن عشرات التجارب المرتبطة بفنون الهواء والماء والفضاء، وفنون الأرض والعينات وفنون السرعة وفنون الكمبيوتر والتلفاز والدبلجة، واختلاط الفنون كسمة ظاهرة، فبعد أن كان العمل الفني لوحة على سبيل المثال، أصبح العمل الفني يجمع أكثر من رسم وتصوير وتصميم وتجسيم وخامات متعدّدة وحركة وكهرباء. وامتد فيما بعد الأمر إلى امتزاج أكثر من فن وأداء في العمل الفني، فنجده يجمع ما بين التشكيل والمسرح والتلفاز. فكما عرف الإنسان الآلة منذ كينونته الأولى وهي خطوة جريئة وثأبية. ومع مرور الحقب والأزمان، صار الإنسان يوظف التكنولوجيا لصالحه، لصالح حاجياته وأغراضه وضروراته، وأضاف عليها تحسينات جعلت كل الأدوات والتجهيزات التي صنعها وابتكرها تجمع بين الوظيفة النفعية والوظيفة الجمالية. من هذه الوجهة، يصح القول كون التكنولوجيا خدمت الفن ووسعت مجالاته ونوعتها، مثلما خدمت الصناعة والزراعة والتربية والخدمات، لأنها تتصف بالحيوية والتجدد.



Zhou Xiaohu

Robert-Gober

Ron Mueck

وجينوين نت Jen Lewin هي الفنانة اضاءه التفاعليه من بولدر ولاية كولورادو. اعمالها تعتمد على اللعب ، والتفاعل مع المجتمع ، وتوظيف التكنولوجيا مما يعطي لاعمالها الطابع الجذاب ، ففي هذا العمل (2014)Luminosity دعوه للجماهير لمراقبة عملها في كفي اليدين مفتوحة الخاصة بها عن طريق الإسقاطات مصغرة . اما جيريمي ببلي Jeremy Bailey هو فنان وسائط المتعدده الجديدة ومقرها تورونتو حيث استكشف برامج مخصصة في سياق الأدائي العمل للربط بين حركة الجسم و بعض الاشكال ثلاثيه الابعاد على الكمبيوتر 2012 ، ا ما جينوين Jen Lewin الفنانة التفاعليه التي اعتمدت اعمالها على الوسائط المتعدده الجديد، تعمل كذلك على المنشآت واسعة النطاق بحيث تستخدم الأصواء والصوت في تقديم اعمالها التفاعليه باستخدام البرمجه و الأضواء LED والتكنولوجيا المتقدمة.



Jen Lewin

Jeremy Bailey

Jen Lewin

و يتتبع مسار الحركة التشكيليه في مصر نجد العديد من المحاولات الفنية التي سارت بخطى موازيه لتلك التطورات رغم ملاحظه الباحث لعدم تقبل الجمهور لكل تلك الاعمال ، فقد قدم شادي النشوقاتي Sady Elnoshkaty تجربته في 2007 للاداء الحركي من خلال الرسم على سبوره قديمه لاستكشاف الموضوعات الجافة المتعلقة بنظم الهيكلية النفسية و غيرها " التي هي من الطبيعة الحسية التي تأتي مباشرة من الإدراك خاصة من حياتي والأحلام بطريقة عفوية" ويعكس هذا الصراع اتصال بين النظرية واحدة من الخبرة الشخصية و العواطف على شكل (فنيا) موضع التنفيذ . رسوما تتعمل في حياتهم رائعة ، ولكن أيضا موضوع القمعية كما هو الحال في «أرشيف عواطف» ، وهو مشابه إلى إدخال دفتر اليومية. اتصالهم عناصر من الرسوم التوضيحية الأسطورية والتشريحية المرضية ، إلى عالم الحلم الذي لا يوصف... .. و بمساعدة من نص الكتاب ، يحاول محاضرا في الكلام على تفسير معين للثنائية العقلية و البدنية. مرارا و تكرارا انه يستدير إلى السبورة من أجل نقل النظرية المجردة إلى الرسم التجريدي على حد سواء.



Sady Elnoshkaty

و قد قامت السيوره في هذا العمل بايجاد لغه التواصل بين المتلقى والعمل لما تحمله من ارث ثقافي عند المتلقى في حين لم يتحقق ذلك في عمل فنان الصوت المصري احمد بسيوني (1978-2011) الذي قدم في 2009 في المعرض العام تجريبه للنبيو ميديا حيث قام باعداد ملابس خاصه بها حساسات sensor و اخذ يتحرك حركات ارتجاليه داخل حايز فراغى و قد ظهر على شاشه عدد الخطوط و نبضات القلب التي قام بها , وذلك حيث تحلى العمل بالطابع الغربى .في حين قدمت الفنانة اليرانيه شرين نشات في 1994 "الصمت المتمرد" التي تصور امرأة مسلمة ترتدي الحجاب وتحمل بندقية. و التي كان الزى المراه ذات اللون الاسود و الكتابات العربيه هي لغه التواصل بين العمل والمتلقى .



ShereenNashat

Ahmed Bassouny

من أعمال الفنان السعودي أحمد ماطر Ahmed Matter (الكعبه) 2014و التي عرضت «أرت سبيس» بدبي، حيث تتمحور مجمل الأعمال في هذا المعرض حول التجهيز في الفراغ installation ، حيث يتكون من ثلاث قطع فنية جمع فيها ماطر المغناطيس وبرادة الحديد في تكوين فني حركي مؤثر، حيث قامت فكره الكعبه و الطواف بتأكيد الارث الثقافى لدى المتلقى



Ahmed Matter

و من اعمال الفنانة المصريه امال قناوى Amal Kenawy "Non STOP Conversation" (1974-2012) محادثه لا تتوقف في بينالى الشارقه 2007 حيث قامت بتكسيه مبنى اثرى بالكامل بقماش شبيه بالحاف التي يحمل اعمال الضريبه القديمه. و كانت الضريبه هي الارث الثقفى الذى سهل على المتلقى فهم العمل .



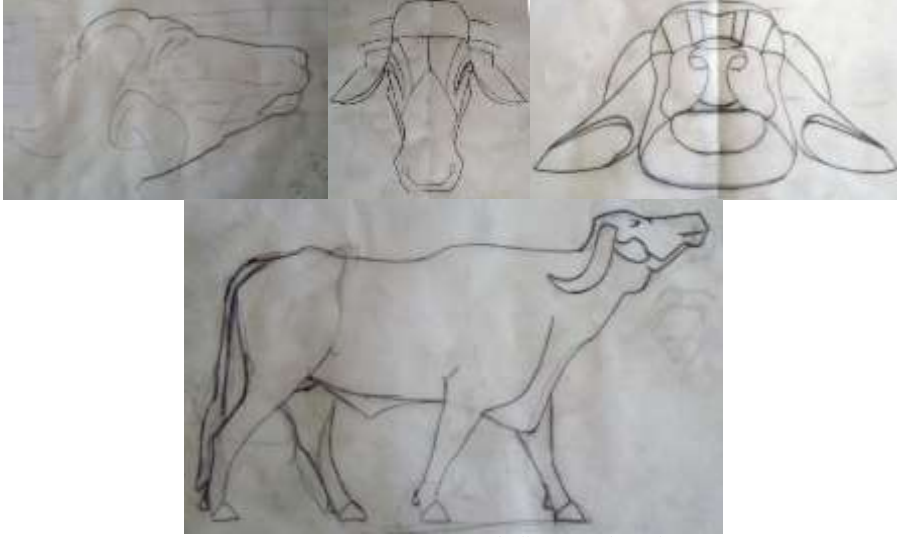
Amal Kenawy

دراما عمارة كوخ الصياد في البحرين و التي حصلت على الجائزه الذهبية في بينالى فينسيا 2010 فقد أصبحت البحرين دولة نفطية، وتحولت قرية الصيادين والطواشين (تجار اللؤلؤ) والنواخذة (الغواصين) والقلاطين (صناع المراكب) الى مدينة مصدرة للنفط ينتظر سفنها عالم غربي شره للذهب الاسود. من أهم التحولات الحضارية والثقافية، في تلك الحقبة، تلك التي شهدتها العلاقة شبه المقدسة بين الانسان والمكان (أهل البحرين والخليج) حيث تحولت إلى علاقة هامشية فلم يعد الصيد عملاً في مكان ينتج ويبيع النفط وتندفق عليه أرباح طائلة، ولم تصبح مخاطرة الغوص من أجل البحث عن واستخراج اللؤلؤ عملاً مجدباً وخاصة مع ظهور اللؤلؤ المزروع صناعياً في اليابان (راجع الاعمال الروائية للأديب عبد الرحمن المنيف: مدن الملح). ولذا كان طبيعياً أن تتحول كل أكواخ الصيادين وملحقاتها وأرصفتها العائمة فوق مياه الخليج إلى كيانات مبعثرة مهملة تدعى معظمها ثم اختفى تماماً بسبب شدة الاهمال وفقد الاحتياج الوظيفي. وهنا نجد ان .، الارث الحضارى كان لغه التواصل بين العمل و المتلقى .

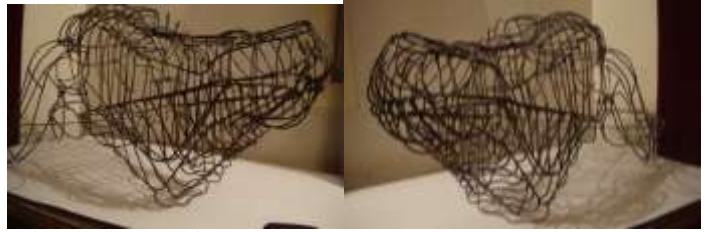


الجناح البحريني بينالي فينسيا 2010

و من هنا قام الباحث باجراء تجربتين على هذا المنوال احدهما يحمل الارث الثقافي القديم و الاخر الارث الاجتماعي المستحدث , بالنسبه للارث الثقافي الديني كانت تجربه عرضت في المعرض العام 2013 تعبيرا عن حاله سياسيه كانت تمر بها البلاد و كان تمثيل الفحل بهذا الحجم الصوت الذي يصدره يعود الارث الثقافي لعجل سمرای



الرسم التحضيرى للعمل



تنفيذ الهيكل الحديدي لراس الفحل باستخدام اسياخ سمك 0.4,0.6



تثبيت الراس على الهيكل الداخلى للجسم باستخدام الزوايه الحديديه





مراحل تنفيذ الهيكل الحديدي لجسم الفحل



مراحل تكمية المجسم الحديدي بشرائح صاج سمك 0.5 مم. بعد تسييت السماعات داخل الفحل

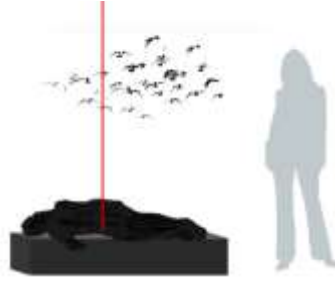


الانتهاء من مرحله التكمية

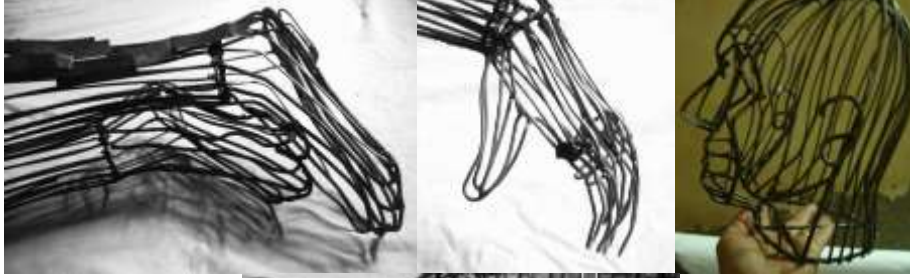


اثناء العرض بدار الاوبرا المصريه

اما العمل الثانى مجال التطبيق الذى يخص الارث الاجتماعى المستحدث , و الذى عرض فى المعرض العام 2012 اثر الاحداث السياسيه الجاريه فى ذلك الوقت حيث كان الشهيد رمز للوطن و ظل الطيور التى تدور فى القاعه نتيجة للحركه الميكانيكيه تعبيرا عن الانتهازيه التى ظهرت فى ذلك الوقت



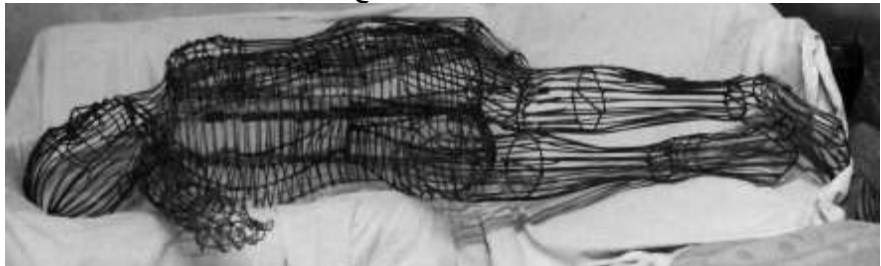
اسكتش مبدئى لفكره العمل



تنفيذ الهيكل الحديدى للراس و الاطراف باستخدام اسياخ من الحديد سمك 6.0-0.4



زوايه تصوير مختلفه لحل وضع الهيكل الحديدى للخصر



الشكل النهائى لوضع الجسم



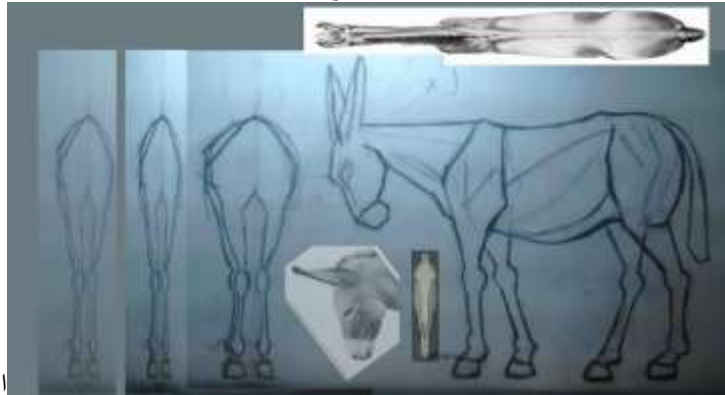
مراحل تكسيه اجزاء مختلفه من الجسم بشرائح الصاج سمك 0.05 مم



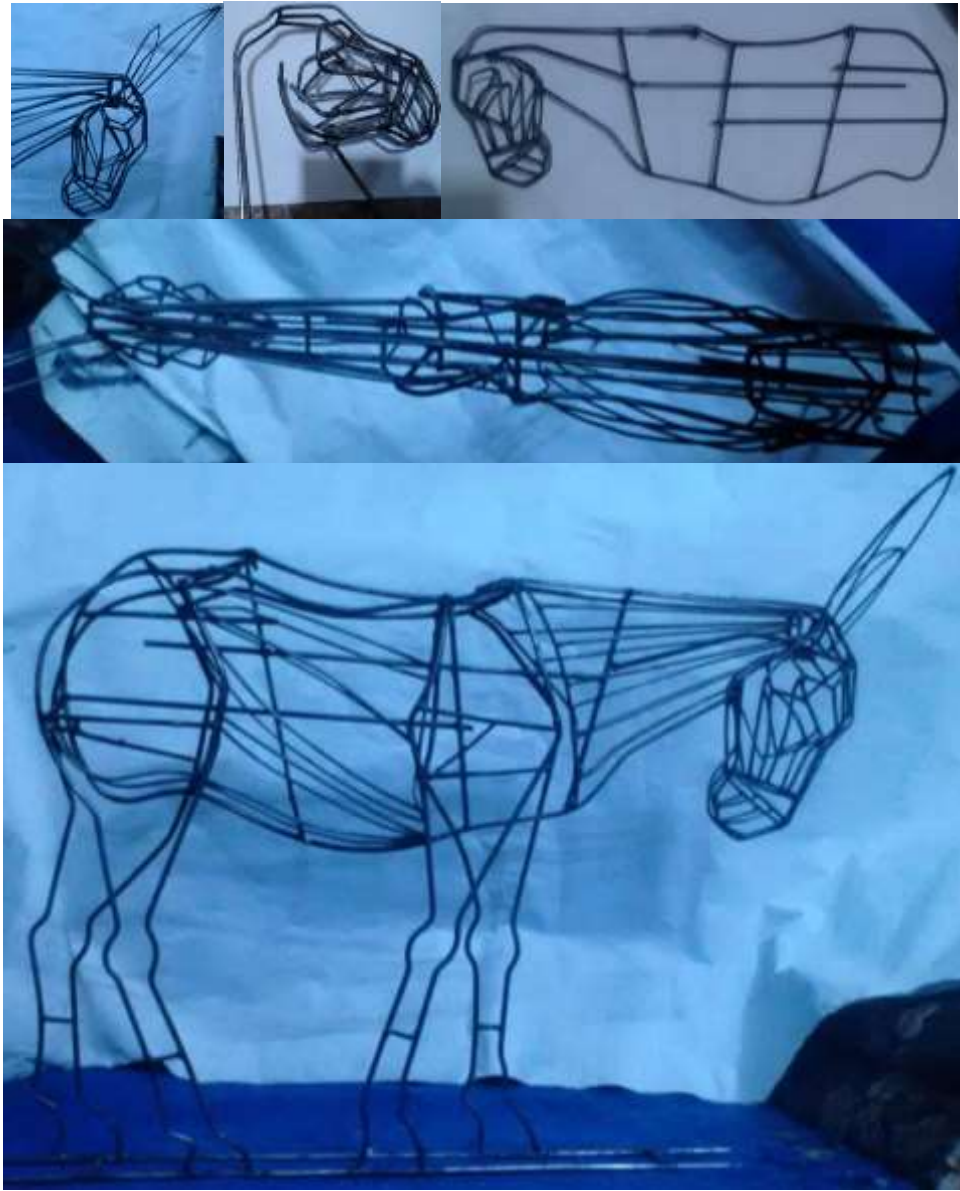
الانتهاء من مرحله التكسيه



اتناء العرض بدار الاوبرا المصريه 2012-و مجموعه الطيور التي تظهر في الخلفيه هو ظل لسرب من الطيور الجريحه يلف حول الغرفه بسبب تثبيت مجموعه صغيره من الطيور في ثقف الغرفه تتحرك حركه ميكانيكيه وبنفس المفهوم الذي ياكّد ان تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية تم عمل نموذج اخر مبسط لعمار ، و كان للون دور هام في اكساب العمل المفاهيميه و الحدائه المعاصره . نتاج 2015



اسكتش تنفيذي للعمار 2015



مراحل تنفيذ الهيكل الداخلى للحمار من اسياخ من الحديد سمك 4م و6م



تم تكسيه الجسم بالسلك ثم دهانه بالاستوكه قبل الرش بالفلر



تجربه الحمار بعد رش اللون الازرق



و هذا ما ياكّد ان تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها؛ ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعاً للإلهام ومصدرًا حيويًا للإبداع المعاصر ينهل منه فنانونها بل أيضا مدخل اساسى لايجاد لغه التواصل بين فنون الميديا و الجمهور غير الفنانين كمحاولة لرفع الذوق العام .

النتائج و التوصيات:

- ضرورة ايجاد قنوات اتصال بين تلك اعمال فنون الميديا و المتلقى عن طريق تاكيد الفنان على التراث الثقافى للمندوق قديما او حديثا.
- على الفنان ايجاد السبل و اللغه لتوصيل رسالته للارتقاء بمجتمعه.

المراجع :

1. Gatto. J., E.: "Exploring Visual Design", Davis Publications, Inc., U.S.A., 1987.
2. Runes; D. D., Suhrickel; H. G.: "Encyclopaedia of the arts", Philosophical Library, New York, 1946.
3. Peter Selz, Kristine Stiles;: Theories and documents of contemporary art ,University of California press, 1996.